

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (٦٧)

مَنْ عَرَفَ فِكْرَ عَرَفَ اللَّهَ

بقلم

الشيخ ناظم العقيلي

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن العليين

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

من عرفكم عرف الله :

شبهة الاعتراض على ما كتبه السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام في الجزء الأول من المتشابهات، في توضيح معنى: (اعرف الله بالله).

ولكل منصف أذكر كلام السيد أحمد الحسن و ملخص الشبهة ثم الرد عليها بأوضح بيان عن طريق محمد وعترته الطاهرة (صلوات الله عليهم أجمعين).

س/ اعرف الله بالله ؟

ج/ أي أعرف الله سبحانه وتعالى بالله في الخلق وهو الإمام المهدي عليه السلام فهو صلوات ربي عليه تجلي وظهور الله في الخلق، أي تجلي وظهور مدينة الكمالات الإلهية في الخلق.

وبعبارة أخرى: تجلي وظهور أسماء الله سبحانه في الخلق. فهو صلوات ربي عليه وجه الله سبحانه وتعالى الذي يواجهه به خلقه، فمن أراد معرفة الله سبحانه لا بد له من معرفة الإمام المهدي عليه السلام. (انتهى كلام السيد أحمد الحسن).

أقول: لا شك أن الله تعالى لا يُعرف حق معرفته إلا عن طريق حججه على خلقه، ولو لم يكن كذلك لانتفى كونهم عليهم السلام الأدلاء على الله تعالى وسفراءه إلى خلقه وصراطه المستقيم الذي من نكب عنه هوى في جحيم الشرك والتجسيم والكفر، فهم صلوات الله عليهم باب الله الذي منه يؤتى، ووجهه الذي واجه به الخلق، فهل يمكن دخول البيت إلا من بابه ؟ فمن دخل من غير الباب سمي سارقاً. وأقصد بالباب والوجه هنا باب المعرفة والهداية إلى توحيد الله تعالى وعبادته وتنزيهه عن صفات المخلوقين سبحانه وتعالى علواً كبيراً.

فلو كانت معرفة الله تعالى ممكنة للخلق بدون الحجج، لكان بعث الأنبياء والأوصياء عبثاً ولما كان هناك حاجة إلى كتبهم التي جاءوا بها عن الله تعالى، ولكان كل فرد هو رسول نفسه وحجة عليها، وحينئذ تكون الحجج بعدد الخلائق، وهذا ما لا يقول به عاقل.

إذن، فلا بد للخلق من سفير بينهم وبين خالقهم يأخذ بأيديهم ويهديهم إلى الصراط المستقيم من معرفة الله وتوحيده وعبادته حق العبادة، وهذا ما نصّت عليه العديد من الروايات والتي سأذكر بعضها إن شاء الله تعالى، بل هو أمر بديهي ولا يحتاج مزيد بيان.

ومن العجيب الغريب أنني قرأت لأحد أتباع السيد محمود الصرخي وهو الشيخ أحمد البغدادي بأنه ينكر هذا الأمر، ويقول بأن الله تعالى لا يعرف بأحد من خلقه حتى الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهن أجمعين، محتجاً على كلام السيد أحمد الحسن في إحكام ما ورد عن الأئمة عليهم السلام: **(أعرف الله بالله)**، بأن المقصود به أعرف الله بالإمام المهدي عليه السلام في هذا الزمان.

وذكر الشيخ أحمد البغدادي كلاماً طويلاً في ذلك مردود بدهاءة ولا يستحق الإطالة في الرد عليه، ولكن سأرد على ملخصة وهو النتيجة التي استنتجها أحمد البغدادي قائلاً ما نصه: (... منه نعرف ونعلم أن الله سبحانه وتعالى لا يعرف بعباده (حتى لو كان الأمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نفسه)، وكذلك استدل ببعض الروايات الواردة عن العترة الطاهرة عليهم السلام، وسأناقش تلك الروايات وأجمعها مع الروايات التي تنص بصراحة ووضوح تام على أن الله تعالى يعرف عن طريق محمد وآله في كل زمان، والذي يتنغي معرفة الله تعالى من غيرهم عليهم السلام فلا يجني إلا الجهل والضلال والإضلال.

فأقول: إن النتيجة التي خلص إليها الشيخ أحمد البغدادي (وفقه الله تعالى) لا يمكن الركون إليها لمخالفتها الروايات المتواترة التي تنص على أن الله تعالى لا يعرف حق معرفته إلا عن طريق الأئمة عليهم السلام، وتصريح تلك الروايات لا يمكن أن يعارض بالروايات التي ذكرها، بحيث يمكن الجمع بين الفرقتين لصالح القول بمعرفة الله تعالى عن طريق الأئمة عليهم السلام؛ لأن ما ذكره الشيخ أحمد البغدادي من الروايات أضعف دلالة مما سأذكره من الروايات الصريحة المتواترة، لاسيما وأن ما

من عرفكم فقد عرف الله..... ٧

تقرونه عند تعارض ظني الدلالة مع قطعي الدلالة هو تقديم القطعي وكذلك عند تعارض المتواتر مع الأحاد هو تقديم دلالة المتواتر وتأويل الأحاد ليوافق المتواتر، وقد ورد عن الأئمة عليهم السلام: (أَلْزَمُوهُمْ بِمَا أَلْزَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِهِ)، وإليكم ذكر الروايات التي تنص على انحصار معرفة الله تعالى الحقيقية عن طريق آل محمد عليهم السلام فحسب:

الرواية الأولى:

في الزيارة الجامعة المروية عن الرضا عليه السلام وهي: (السلام على أولياء الله وأصفيائه، السلام على أمناء الله وأحبابه، السلام على أنصار الله وخلفائه، السلام على محال معرفة الله، السلام على مساكن ذكر الله، السلام على مظهري أمر الله ونهيه، السلام على الدعاة إلى الله، السلام على المستقرين في مرضات الله، السلام على المخلصين في طاعة الله، السلام على الأدلاء على الله، السلام على الذين من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عاد الله، ومن عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله، أشهد الله أني سلم لمن سالمكم وحرب لمن) ^(١).

وهذا نص صريح وواضح بأن الله تعالى لا يعرف المعرفة الحقة إلا عن طريق حججه عليهم السلام، ولا يمكن لمن جهلهم أن يعرف الله تعالى، وليت شعري كيف يزود من سعى إلى الهيحاء بغير سلاح!!!؟

وفي الزيارة الجامعة الكبيرة عن الإمام علي الهادي عليه السلام: (... بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي من أراد الله بدأ بكم، ومن وحّده قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم) ^(٢).

١- الكافي: ج ٤ ص ٥٧٨ - ٥٧٩.

٢- مفاتيح الجنان.

الرواية الثانية:

عن أبي عبد الله عليه السلام: (أبى الله أن يجرى الأشياء إلا بالأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح مفتاحاً، وجعل لكل مفتاح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، من عرفه عرف الله، ومن أنكره أنكر الله، ذلك رسول الله ونحن) ^(١).

الرواية الثالثة:

عن عبد الرحمن بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (نحن ولاية أمر الله، وخزنة علم الله، وعيبة وحى الله، وأهل دين الله، وعلينا نزل كتاب الله، وبنا عبد الله، ولولانا ما عرف الله، ونحن ورثة نبي الله وعترته) ^(٢).

ولا أظن أن الشيخ البغدادي يجهل أن (لولا) هي حرف امتناع لوجود، أي لولا وجود الأئمة عليهم السلام لما عرف الله جل جلاله، فكيف يمكن القول بإمكان معرفته تعالى بدونهم عليهم السلام!!!؟

الرواية الرابعة:

عن عبد الله عليه السلام: (إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، فجعلنا خزانة في سماواته وأرضه، ولولانا ما عرف الله) ^(٣).

الرواية الخامسة:

عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: (نحن خزان الله في الدنيا والآخرة، وشيعتنا خزاننا، ولولانا ما عرف الله) ^(٤).

١- بصائر الدرجات - لمحمد بن الحسن الصفار: ص ٢٦.

٢- بصائر الدرجات - لمحمد بن الحسن الصفار: ص ٨١.

٣- بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار: ص ١٢٥.

٤- بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار: ص ١٢٥.

الرواية السادسة:

عن بريد العجلي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وحد الله تبارك وتعالى، ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى) ^(١).

فبربكم هل يوجد تصريح أوضح من هذا التصريح بأن الله تعالى يعرف بالأئمة عليهم السلام (بنا عرف الله) !!!؟ ولا أظن أن الرواية تحتاج إلى مزيد بيان، وأيضاً لا أظن أن الشيخ البغدادي مازال متمسكاً بقوله: (... منه نعرف ونعلم أن الله سبحانه وتعالى لا يعرف بعباده (حتى لو كان الأمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نفسه).

فإن كلامه هذا عبارة عن اجتهاد مقابل النص، نسأل الله تعالى أن يوفقه للرجوع عن ذلك وأن لا يجحد فضيلة من فضائل الأئمة عليهم السلام.

الرواية السابعة:

عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إنما يعرف الله تعالى ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله تعالى و [لا] يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالاً) ^(٢).

الرواية الثامنة:

وعن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (الأوصياء هم أبواب الله تعالى التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله تعالى، وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه) ^(٣).

١- الكافي: ج ١ ص ١٤٥.

٢- الكافي: ج ١ ص ١٨١.

٣- الكافي: ج ١ ص ١٩٣.

وقال شارح كتاب الكافي مولي محمد صالح المازندراني ج ٥ ص ١٧٥ في شرح هذه الرواية: (قوله: **(الأوصياء هم أبواب الله تعالى)** أي أبواب جنته أو أبواب علمه، كما قال عليه السلام: "أنا مدينة العلم وعلي بابها، والبيوت إنما تؤتى من أبوابها"، ومراده أن من طلب العلم والحكمة وأسرار الشريعة والتقرب إلى الله فليرجع إلى الأوصياء وليأت البيوت من أبوابها وليتق الله، فإن من أتاه من غير بابها سمي سارقاً.

قوله: **(ولولا هم ما عرف الله)**؛ لأن عظمتهم أرفع من أن يصل إليه كل طالب، ورفعته أجل من أن ينظر إليه كل شاهد وغائب، وصراطه أدق من أن يتطرق إليه قدم الأوهام، وشرعه أشرف من أن يقبل مخترعات الأفهام، فلولا هداية الأوصياء وإرشاد الأولياء لبقوا متحيرين في تيه الجهالة، وراقدين في مرقد الضلالة كما ترى من أعرض عن التوسل بهدايتهم والتمسك بذيل عصمتهم فإن بعضهم يقول بالتحسيم، وبعضهم يقول بالتصوير، وبعضهم يقول بالتحديد، وبعضهم يقول بالتخطيط، وبعضهم يقول إنه محل للصفات، وبعضهم يقول بأنه قابل للحركة والانتقال، إلى غير ذلك من المذاهب الباطلة وبالله العصمة والتوفيق).

الرواية التاسعة:

وعن أبي عبد الله عليه السلام، [عن أبيه عليه السلام] أنه قال لرجل وقد كلمه بكلام كثير فقال: **(أيها الرجل، تحتقر الكلام وتستصغره، اعلم أن الله عز وجل لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة، ولكن بعثها بالكلام، وإنما عرف الله عز وجل نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والإعلام)** ^(١).

الرواية العاشرة:

وعن سلمة ابن عطاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(خرج الحسين بن علي (عليهما السلام) على أصحابه فقال: أيها الناس، إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا**

من عرفكم فقد عرف الله..... ١١

عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته^(١).

الرواية الحادية عشر:

وعن سليمان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: (قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت أخي ووارثي ووصيي وخليفتي في أهلي وأمتي، في حياتي وبعد مماتي، محبك محبي، ومبغضك مبغضي. يا علي، أنا وأنت أبوا هذه الأمة. يا علي، أنا وأنت والأئمة من ولدك سادة في الدنيا، وملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله، ومن أنكرنا فقد أنكر الله ﷻ)^(٢).

الرواية الثانية عشر:

وعن ابن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن الله واحد، أحد، متوحد بالوحدانية، متفرد بأمره، خلق خلقاً ففوض إليهم أمر دينه، فنحن هم يا ابن أبي يعفور، نحن حجة الله في عباده، وشهداؤه على خلقه، وأمناؤه على وحيه، و خزانه على علمه، ووجهه الذي يؤتي منه، وعينه في بريته، ولسانه الناطق، و قلبه الواعي، وبابه الذي يدل عليه، ونحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله، بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عبد الله)^(٣).

الرواية الثالثة عشر:

١- علل الشرائع - للشيخ الصدوق: ج ١ ص ٩.

٢- الامالي - للشيخ الصدوق: ص ٧٥٤.

٣- التوحيد - للشيخ الصدوق: ص ١٥٢.

قال الصادق عليه السلام: **(لولا الله ما عرفنا، ولولا نحن ما عرف الله)** ^(١).

وسياتي شرح هذه الرواية وأنها هي حلقة الوصل للجمع بين الروايات وبيانها، فانتظر واغتنم.

الرواية الرابعة عشر:

وعن الرسول محمد صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: **(يا علي، ما عرف الله إلا بي ثم بك، من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته. يا علي، أنت علم الله بعدي الأكبر)** ^(٢).

الرواية الخامسة عشر:

وعنهم عليهم السلام أنهم قالوا: **(نحن الليالي والأيام، من لم يعرف هذه الأيام لم يعرف الله حق معرفته، فالسبت رسول الله صلى الله عليه وآله النبوة ولا نبي بعده ... والخميس خمسة أنوار، الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري، والمهدي و.....)** ^(٣).

وأنبه على أي تركت ذكر الكثير من الروايات، لكفاية ما ذكر، وأيضاً تركت التعليق على أكثر الروايات لوضوحها بنفسها.

وأما استدلال الشيخ البغدادي بالرواية القائلة: **(اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ظللت عن ديني)** فهي ليست نصاً في نفي معرفة الله تعالى عن طريق الأئمة عليهم السلام، ويمكن توجيهها كما يأتي:

اللهم عرفني نفسك من خلال الفطرة التي فطرت الناس عليها والتي هي فطرة التوحيد، لأعرف أنّ لي رباً وخالقاً، وعندها يجب عليّ أن أعلم أنه لا بد لذلك الرب من رسل بينه وبين خلقه؛ لأنه سبحانه تنزه أن يخاطب كل خلقه بالمباشرة، فلكي أعرف ذلك الرب حق معرفته

١- التوحيد - للشيخ الصدوق: ص ٢٩٠.

٢- بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٤٨.

٣- موسوعة الإمام الجواد عليه السلام - للسيد الحسيني القزويني: ج ١ ص ١٩٢.

وأوحده وأعبده كما يريد لا بد من معرفة رسوله وسفيرة إلى الناس، وبذلك لولا معرفة وجود الخالق لم نتوجه للبحث عن معرفة الرسول: **(فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك)**، ولولا الرسول لم أعرف حق التوحيد والعبادة وصفات الخالق وكيفية الوصول إلى المعرفة التامة والحقيقية بالعقائد والأحكام **(لولانا ما عرف الله)**، ولذلك تجد أن المشركين وعبدة الأوثان لما لم يهتدوا إلى معرفة الرسل ومعرفة الله تعالى عن طريقهم انحرفوا إلى الشرك بالله وعبادة الأصنام والكواكب وغيرها من المخلوقات التي هي فقيرة ومحتاجة في وجودها إلى الغني المطلق، فهم يؤمنون بأن الخالق والموجد هو الله تعالى ولكنهم اعتقدوا بأن هذه الأوثان تأثيراً في الوجود بالاستقلال عن الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿۱﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿۲﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿۳﴾ قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿۴﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿۵﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿۶﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿۷﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿۸﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿۹﴾ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿۱۰﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿۱۱﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿۱۲﴾﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿۱﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿۲﴾﴾^(٢).

ولذلك تجد الأئمة عليهم السلام قد جمعوا بين المعنيين، فقال الصادق عليه السلام: **(لولا الله ما عرفنا،**

ولولا نحن ما عرف الله).

١- المؤمنون: ٨١ - ٩٢.

٢- الزخرف: ٨٦ - ٨٧.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إنما يعرف الله تعالى ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله تعالى و [لا] يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالاً).

وكذلك لولا الرسول لما عرف الحجّة ولولا الحجّة لما عرف الرسول، وبعبارة أخرى: إننا لما عرفنا أن الحاكمية والتنصيب بيد الله تعالى وأن الرسول صلى الله عليه وآله عندما يرحل إلى جوار ربه لا يترك الأمة بلا راع يأخذ بيدها على الصراط المستقيم ويحافظ على ما جاء به الرسول لكي لا تكون الخلافة بالآراء ووفق المصالح والأهواء من غلب على شيء فعله، علمنا أن الرسول صلى الله عليه وآله سيعين خليفته من بعده بأمر الله تعالى واختياره، فلولا معرفة الرسول لم يعرف الحجّة من بعده، وبما أن الحجّة هو المستحفظ والخازن لرسالة الرسول وما جاء به، فمن لم يعرف الحجّة ضل عن دينه، ولذلك تجد الذين لم يهتدوا إلى معرفة الحجّة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ضلوا عن دينهم ولم يعرفوا الرسول ولم يعرفوا الله تعالى حق معرفته، فنسبوا للرسول صلى الله عليه وآله الأباطيل ومنهم من نسب إلى الله تعالى التجسيم والتشبيه والحلول والخبر والتفويض إلى غيرها من الأباطيل.

فمن لم يعرف الحجّة ضلّ عن دينه ولم يعرف الرسول صلى الله عليه وآله ولم يعرف الله تعالى، ومن لم يعرف الله تعالى لم يعرف الرسول ولم يعرف الحجّة وضل عن دينه.

(اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرفني حجّتك فإنك إن لم تعرفني حجّتك ضللت عن ديني)، (لولا الله ما عُرفنا ولولا نحن ما عُرف الله).

وبهذا يتبين خطأ استدلال الشيخ أحمد البغدادي برواية: (اللهم عرفني نفسك) على أنها صريحة الدلالة على أن الله تعالى لا يعرف عن طريق حججه عليه السلام، ولا أقل من أنها ظنية الدلالة ومعارضها متواتر وقطعي الدلالة، ومن ذلك يتبين حال بقية الروايات التي استدلت بها فهي غير ناهضة للاستدلال على مطلوبة بأي حال.

وأما قوله: (لو تنزلنا عن كل هذا الكلام فما هو قيد اختصاصها بالإمام المهدي (عجل الله فرجه) - أي عبارة- : أعرف الله بالله - خصوصاً وأن هذا الكلام فيه شمولية لباقي الأئمة الأنوار كونهم سبب في معرفة الله سبحانه وتعالى، فإن قلت إننا نقصد في هذا الزمان، نقول رغم إنك لم تقيد لكن حتى).

أقول: إن اختصاص الكلام بالإمام المهدي عليه السلام لأنه إمام العصر، وهذا واضح من خلال قرينة الحال، أضف إلى ذلك أن السيد أحمد الحسن قد بين ذلك في الجزء الأول من المتشابهات، شمولها لكل الأئمة عليهم السلام كل في زمانه، فلا تظلم الرجل ولا تُكذب بما لم تحط بعلمه، فتكون من مصاديق قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ...﴾^(١)، ولا تتبع ما تشابه من الكلام فتضل من حيث تعلم أو لا تعلم وتتورط بمعادة أولياء الله تعالى وأنت تظن ما تصنعه حسناً، أعاذنا الله وإياك من ذلك وهداك للحق بمنه وجوده.

وقد نصّ الأئمة عليهم السلام على أنّ كل واحد منهم طريق لمعرفة الله تعالى لأهل زمانه، فعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (خرج الحسين بن علي (عليهما السلام) على أصحابه فقال: أيها الناس، إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته)^(٢).

رحم الله من سمع حقاً فوعى، ودعي إلى رشاد فدنا.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

الشيخ ناظم العقيلي

١٤٢٨ هـ ق

١- يونس: ٣٩.

٢- علل الشرائع - الشيخ الصدوق: ج ١ ص ٩.